**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعـــــــــــة بابــــــــــل**

**كلية التربية للعلوم الانسانية**

**قسم اللغة الانكليزية**

**محاضرات في علم النفس النمو**

**مكلف حسن صلبي م**

**للعام الدراسي : 2017 – 2018**

**1- علم النفس النمو:**

هو فرع من فروع علم النفس يدرس النمو النفس في الكائن الحي ويشمل ذلك الانسان والحيوان ، يدرس ظاهرة النمو في الكائن الحي البشري منذ بدء وجودة عند الاخصاب الى نهاية وجودة اي عند الممات ، وعلم النفس النمو هو فرع من فروع علم النفس العام الذي يهتم بالدراسة العلمية لعملية النمو من جانبين هما:

**-الجانب الوظيفي ( السلوكي )** ويشمل نمو الوظائف المختلفة’ و التغيرات المختلفة التيتصاحبهاويشمل الوظائف الجسمية و العقلية و الاجتماعية.

**-الجانب العضوي ( التكويني ):** ويشمل دراسة النمو الفرد في الوزن و الطول و الشكل’ و تتعلق هذه العمليات بالناحية الخارجية للجسم’ الى جانب الناحية الداخلية التي نعني بها نمو كل الاعضاء.

**\* الأهمية النظرية و التطبيقية لدراسة علم النفس النمو:**

- من الناحية النظرية :

- تزويد المختصين في علم النفس و كل من لديه الفضول في الاطلاع على هذا الميدان الذي له صلة مباشرة بكل جوانب حياة الفرد بجملة من المعارف و المعلومات المتعلقة بطبيعة السلوك الإنساني و محدداته’ وكذا بمكونات الشخصية و العوامل الأساسية في تكوينها وبالتالي الوقوف على مشاكل النمو التي تمهد لظهور الاضطرابات المختلفة للشخصية.

إن فهم السلوك و الشخصية لا يتم’ إلا بالفهم و الوقوف على المراحل المختلفة لعملية النمو و المشاكل التي يمكن أن تظهر في مرحلة معينة لان كل مرحلة تنفرد عن الأخرى بمجموعة من الخصائص و بجملة من المتطلبات.

- من الناحية التطبيقية :

- تزويد الباحثين في مجال علم النفس بكل التغيرات التي تحدث في فترات النمو ومختلف العوامل المؤثرة فيه’ وبالتالي يمكن تشخيص مظاهر النمو غير السوي و النمو السوي.

-إن تشخيص مظاهر النمو غير السوي و النمو السوي تمكن الباحثين من تشخيص اضطرابات الشخصية و السلوك و بالتالي .

-إن تشخيص اضطرابات الشخصية و السلوك’ تمكن الباحثين من وضع استراتيجيات التكفل و العلاج’ واقتراح سبل تحقيق التكيف مع المواقف و المحيط.

- يمكن علم النفس النمو من تفسير و فهم و ضبط سلوك الأفراد وبالتالي امكانية التنبؤ به.

إن موضوع علم النفس النمو’ و ما يشمل عليه من قضايا تتعلق بالتطور الكيفي و الكمي للسلوك الأفراد و التغيرات الهامة التي تحدث تبعا لمراحل معينة من النمو’يمكن أن يكون

**العوامل المؤثرة في عملية النمو: \***

وبصورة عامة’ فان العوامل المؤثرة على النمو يمكن حصرها فيما يلي:

**- الوراثة :** تشير الوراثة إلى انتقال الخصائص المختلفة من الآباء إلى الأبناء’وبناءا على ذلك فان دور الوراثة يكمن في الحفاظ على الصفات العامة لكل سلالة’التي تشير إلى جوهر الاختلافات بيت الأفراد المنحدرين من سلالات مختلفة.

كما يهدف أيضا انتقال الخصائص الوراثية من الأجداد إلى الآباء ثم الأبناء الى المحافظة على التوازن في حياة النوع بصفة عامة و حياة الأفراد بصفة خاصة.

فالوراثة عامل هام من عوامل النمو لأنها تؤثر في مظاهره’ و وتيرته من حيث الزيادة و النقصان.و تشير بعض الحقائق الواردة فيما يتعلق بعلم الوراثة إلى أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه’ وربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين و قد تتقلص هذه النسب كلما اتجهنا نحو الماضي.

**البيئة :** للبيئة تأثير بالغ على سلوك و شخصيات الأفراد' ألم يشر الى ذلك منذ عصور غابرة صاحب نظرية العمران "عبد الرحمن ابن خلدون"في قوله:"ان الفرد ابن بيئته أكثر مما هو ابن والديه" فتأثير البيئة لا يقل أهمية عن العامل الوراثي في الشخصية و النمو. فعندما نثير هذا التأثير فإننا نقصد بذلك أول بيئة ينمو فيها الفرد و هي بيئة الرحم

فرغم انها قصيرة جدا( تسعة إلى سبعة أشهر) جاب’ الى انها تترك اثارها بصفة ايجابية أو سلبية على كامل المراحل اللاحقة.

فغذاء المرأة الحامل و إصابتها ببعض الأمراض و كذا تعرضها باستمرار إلى الأشعة الصينية إلى جانب الجو النفسي المحيط بها من قلق و توتر أو استقرار نفسي’ كل هذه

العوامل تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على نمو الفرد قبل و أثناء و بعد الولادة.

و إلى جانب بيئة الرحم’ فان البيئة بصفة عامة تشير إلى الوسط الجغرافي و الثقافي الاجتماعي التي ينمو فيها الفرد. فقد اشارت الدراسات السيكولوجية إلى أن فترة البلوغ

تكون مبكرة بالنسبة للإفراد اللذين في المناطق الحارة عكس المناطق الباردة’ وتنعكس المعطيات فيما يتعلق بمظاهر الشيخوخة فهي تظهر مبكرة بالنسبة للأفراد اللذين يعيشون في المناطق الحارة عكس المناطق الباردة’ اظافة الى نوع المزاج و الطبع الدي يكون هادئا بالنسبة للسكان المناطق الحارة و سريع الانفعال و الغضب لدى سكان المناطق الجبلية و الباردة.

أما تأثير البيئة الثقافية و الاجتماعية فلها أيضا بصمتها في تشكل الشخصية و طبيعة نمو الأفراد’ لاسيما في مرحلة الطفولة فقد أكدت الدراسات المهتمة بنمو اللغة عند الصغار أن الأطفال اللذين ينحدرون من أسر ذات مستوى ثقافي عالي’ يمتلكون رصيد لغوي ثري و

وما يمكن قوله بالنسبة لتأثير الوراثية و البيئة في الشخصية’ أن النمو هو محصلة و نتاج التفاعل بين هذين المكونين.

**- الغدد:** ان عمل الهرمونات و درجة افرازاتها في الجسم’ لها نأثير بالغ على وتيرة النمو وفي كل نواحيه ’ كلما قلت أو زادت افرازاتها في الجسم .

ومن بين أهم هذه الغدد نذكر:

**-الغدة الصنوبرية:** تتكون هذه الغدة تقريبا في الشهر الخامس من حياة الجنين’وتشير الأبحاث العلمية في علم الوراثة إلى وظيفة هذه الغدة هي كبح نشاط الغدة التناسلية قبل فترة البلوغ’ و بالتالي فهي تختفي مباشرة مع بلوغ الفرد أي بعد انتهاء وظيفتها ’ و لذلك فان أي خلل في وظيفتها فان ذلك يؤدي إلى الظهور المبكر لخصائص مرحلة البلوغ.

**-الغدة التيموسية:** تختفي هذه الغدة أيضا مع فترة البلوغ’ ولكن الدراسات العلمية في هذا الشأن لم تشر بعد إلى أسباب اضمحلالها و لا إلى دورها الحقيقي. لكن الابحاث الطبية تمكنت من الربط بين نشاطها و بعض مشكلات النمو’ ومن بينها الضعف العقلي’تأخر في المشي......الخ.

وما يمكن الإشارة إليها فيما يتعلق هذه الغدة’ حسب تأكيد الدراسات رغم أن هنالك قصور كبير فيما يتعلق بالحقائق العلمية لها’ هو أنها تشبه الى حد كبير الغدة الصنوبرية’ لان لها صلة مباشرة بالوظيفة التناسلية و تختفي هي كذلك في فترة المراهقة.

**-الغدة الكظرية:** وتسمى أيضا بالغدة فوق الكلوية’ نظرا لتموقعها( على القطب العلوي للكلية) وعددها اثنتان وأي نقص في نشاط هذه الغدة فان ذلك يؤدي إلى الإصابة بمرض الأنيميا’ الشعور باستمرار بالتعب و الارقاق مجرد القيام بنشاط بسيط’ وأمراض في المعدة و تراجع في الشهية.......الخ.

و الى جانب كل هذه العوامل( الوراثية’ البيئية و نشاط الغدد المختلفة)’ نجد أيضا عوامل أخرى مثل نوع و كمية الغذاء’ عمر الوالدين’ و كذا عمليتي النضج و التعلم.

**بعض نظريات النمو:**

**--نظرية التحليل النفسي:** لصاحبها سيغموند فرويدSigumeund Freud الذي نجح في التغلغل في أعماق الكينونة النفسية وعرف كيف يحللها و يضع أسسا لها و ان يشخص اضطرابات الشخصية بناءا على حقائق معينة.

ويعد سيغموند فرويد من أشهر الأطباء في الجراحة الدماغية’ ولد في 1856 بشيكوسلوفاكيا من أصل يهودي’ ومن بين الأحداث العالمية الكبرى التي غيرت حقائق كثيرة في حياة الإنسانية’ نجد ظهور كتاب تشارز داروين أصل الانواع"(1859) الى جانب استقلال علم النفس كعلم قائم بحد ذاته له مناهجه و مواضيعه الخاصة به’ الذي اقترن بتأسيس أول مخبر للبحث بعدما أكد فيشر Fischer ان عقل الانسان يمكن اخضاعه للتجربة و الدراسة العلمية .

**1- المرحلة الفمية: ( من الميلاد حتى عامين ) .**

**2- المرحلة الشرجية : ( من 2- 3 سنوات ) .**

**3- المرحلة القضيبية: ( العام الرابع )**

**4- مرحلة الكمون : ( من العام السادس حتى البلوغ )**

**5- المرحلة التناسلية : ( مرحلة المراهقة )**.

- ركز فرويد على الدور الايجابي لعملية التنفيس الانفعالي.

**-المرحلة الفمية** (مصدر اللذة هو الفم)

**- المرحلة الشرجية** ( مصدر اللذة هو الفتحة الشرجية)

**- المرحلة القضيبيه** ( وتعتبر الاعضاء التناسلية منطقة اللذة’ وتظهر في هذه المرحلة عملية الكبت و تكوين المجال اللاشعوري و بسبب عقدة أوديب و الكترا يبدأ الانا الاعلى في التشكل في هذه المرحلة.

**- مرحلة الكمون** ( في هذه المرحلة يظهر الليبيدو على شكل سلوكيات سامية ذات بعد اجتماعي ثقافي كربط علاقات زمالة و أخوة و ظهور النشاط الفكري ككتابة قصص...).

**- التناسلية** ( والتي تسمى بالمراهقة أين يظهر النضج الجنسي وتظهر اضطرابات النمو نتيجة الإخفاق في حل المركبات الاوديبية و من بينها التثبيت و النكوص .

**وقال فرويد يتغلب الفرد على الصراعات عن طريق حيل الدفاع** .

1. الكبت : اي كبت الخبرات المؤئمة ودفعها الى حيز اللاشعور حتي تنسى .
2. التكوين العكسي : حيث يقوم الفرد بأشكال سلوك عكس الملح لديه فالفرد حين تلح عليه الرغبات الجنسية نجده يبالغ بالتدين .
3. الاسقاط : يلقي الفرد السلوك الذي لا يعجبه في نفسه على الاخرين .
4. الاعلاء ( التسامي ) : تحويل الطاقة الشبقية من موضوعات الجنس الى ميول وانشطة مقبولة اجتماعياً لا علاقة لها بالجنس مثل الفن او الرياضة .
5. التبرير : حيث يواجه الفرد موقفا مهددا للانا لتفسير السلوك الفاشل او الخاطئ بطريقة مقبولة .
6. الازاحة : حين يواجه الفرد بإحباط فيوجه عدوانه نحو موضوعات وأشخاص غير تلك التي سببت الاحباط .
7. النكوص : هو رد فعل للإحباط حين يريد الفرد ويعود الى سلوك ( غير ناضج ) كان يتبعه في مراحل سابقة من النمو .

**-نظرية بياجيه :** تسمى هذه النظرية بنظرية النمو المعرفي’ولقد اهتم بتفسير نمو الجانب المعرفي( العقلي) للطفل’ وقد وضع بياجيه جملة من المبادئ يمكن تلخيصها فيما يلي:

-النمو المعرفي هو نتاج التفاعل بين عوامل النضج البيولوجي و المحيط الطبيعي و الاجتماعي حيث يتعلم الطفل بفضل هذا التفاعل كيف يتعامل مع البيئة عن طريق استدخال انماطا جديدة من التفكير ودمجها مع ما كونه سابقا أو بإلغاء ذلك.

- يركز بياجيه على وصف مراحل النمو المعرفي(مرحلة انتقال الافراد من مرحلة الى أخرى).

- الانسان يرث نزعتين اساسيتين هما :

1- التنظيم : وهو النزعة الى تصنيف وتنسيق العمليات والخبرات في نظم مترابطة ومتماسكة .

2- التكيف : هو قدر الفرد للتوافق مع البيئية خلال التعامل المباشر معها .

- يشير التوازن الى عملية تنظيم داخلية ترتبط بالتكيف و يشمل على نوعين من الاستجابات:

1-الاستيعاب أو التمثل:وهي عملية دمج الفرد للمدركات الجديدة’ في المخططات العقلية المكونة لديه.

2-الملاءمة أو المواءمة: هي ميل الفرد إلى تغيير أنماطه المعرفية من أجل التكيف مع المواقف البيئية الجديدة.

- يشير الاحتفاظ الى احتفاظ الشيء ببعض خصائصه’ رغم تغير الشكل الخارجي له و يشمل عدة عمليات منها:

- حفظ العدد: لا بتغير عدد عناصر المجموعة حتى لو تغير ترتيبها الى جانب حفظ المساحة و الطول و الوزن الحجم و قابلية العكس.

- صحيح أن كل نظرية اهتمت بجانب معين من نمو الفرد’ إلا أنها كشفت بطرق علمية عن إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية و إخضاعها للدراسة.كما أن جل النظريات أشارت إلى بعض اضطرابات النمو و تشخيصها وبالتالي يمكن وضع برامج وقائية و علاجية من أجل ضمان النمو السليم للأفراد من مرحلة الإخصاب إلى الوفاة.

**المصادر**

* **حامد عبد السلام زهران ، علم النفس من الطفولة الى المراهقة ، ط1 ،مكتبة عالم الفكر ، القاهر ، مصر ، 1988 .**
* **عباس محمود عوض ، علم نفس العام ، دار المعرفة ، الاسكندرية ، مصر ، 1988 .**
* **صلاح الدين محمود علام ، القياس النفسي والتربوي أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهر ، مصر ، 2000 .**
* **صلاح الدين محمود علام ، تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي .**
* **عماد الزغول ، نظريات التعلم ، ط1 ،دار الشروق ، عمان ، الاردن ، 2003 .**
* **عبد الامير عبود الشمسي ،مدخل في علم النفس العام ، ط1 ، 2001 .**

**سماء تركي داخل ، وحيدر كريم ،علم النفس التربوي ، ط2 ، دار الكتب ، بغداد ، العراق ، 2016 .**

.